في تكريم غازي عاد.. الذكريات تعود

غازي عاد.. عودة الذكريات

لور ايوب

19-12-2016 AM 02:00

عندما علمت نعمت عبد الرحيم المعلم أن القيمين على لجنة تكريم المناضل الراحل غازي عاد، أرادوا إقامة حفل تكريمي في حديقة جبران خليل جبران أمام مبنى «الاسكوا» في بيروت، سارعت الى المكان وحملت صورة الرّاحل وهي تردّد: «الله يرحمك يا غازي».

كان صوت أميمة الخليل يصدح في الحديقة وهي تغني الأغنية المفضّلة لعاد: «عصفور طلّ من الشبّاك»، فلم تتمكّن نعمت المعلم من منع نفسها من البكاء. هي الدّموع نفسها التي ذرفتها عند اختفاء شقيقها عبد الهادي المعلم الذي خطف في العام 1984 وهو أب لشابين وأربع بنات، من دون أن تحصل العائلة سوى على معلومة وحيدة: عبد الهادي في سوريا.

وفي الوقت الذي كانت فيه «لجنة التكريم» تزيح الستارة عن لوحة تذكاريّة لغازي عاد عُلّقت فوق لوحة تعود للمناضلة الراحلة أوديت أديب سالم، أزاح أهالي المخطوفين السّتار عن ذكريات كان غازي عاد جزءا منها يناضل من على كرسيّه المتحرّك لبت ملف مفقودي الحرب الأهليّة والمخفيين قسراً.

رحل أحد رموز هذا الملف من دون أن يصل المعنيون إلى ما يمكن أن يفتح الأبواب الموصدة التي تخبئ خلفها

الحقيقة. لذلك، بقي الحزن مخيّماً في الخيمة التي صمدت لسنوات في الحديقة نفسها وعلى وجوه الحاضرين في الحفل. والدة العسكري في اللواء العاشر طانيوس كميل الهبر واحدة من هؤلاء تستذكر ابنها الذي اقتيد إلى «سجن فلسطين» في سوريا في العام 1990.

تجلس منتهى محمد حيدر على الحافة المحيطة بالحديقة. بعد 33 عاماً، لم تملّ السيّدة من الانتظار. جاءت للمشاركة في الحفل وهي تحمل إخراج قيد ابنها المخطوف الجندي في الجيش اللبنانيّ سمير الخرفان.

الى جانبها، تجلس سوسن هرباوي شقيقة المخطوف أحمد هرباوي، التي ذكّرها موت عاد بفقدان شقيقها الذي خطف عند حاجز في الأشرفية. تسترق حسانة جمال الدين السّمع إلى قصّة هرباوي، قبل أن تُعرّف بنفسها أنّها من الداعمين لهذا الملف. تشير إلى «أنّنا ما زلنا تحت حكم الميليشيات، برغم أن العدالة الانتقالية تنص على المعرفة والتعويض والمحاسبة، والأهالي تنازلوا عن حقهم بالمحاسبة مقابل معرفة مصير أبنائهم».

الأهالي يستذكرون أبناءهم، وحولهم الرّجل الذي اعتادت الخيمة وجوده، أي النائب غسان مخيبر، الذي أشار إلى أنّ «المطلوب هو التحرك لكسر حاجز الخوف والصمت»، مشدّداً على «ضرورة تشكيل هيئة وطنية متخصصة ضمن الدولة اللبنانية».

بدورها، طالبت «لجنة التكريم» في بيان بجمع وحفظ البيانات البيولوجية من أهالي المفقودين والمخفيين قسراً تمهيداً لإجراء فحص الـ «دي أن إيه» عليها، داعيةً إلى إقرار قانون الأشخاص المفقودين والمخفيين قسراً المُقدّم إلى مجلس النواب وتشكيل الهيئة الوطنيّة المستقلّة.

من جهته، أكد الممثل الإقليمي لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط عبد السلام سيد أحمد أن «الامل موجود عندما يكون هناك تحرك رسمي من جهة الدولة».